

## بيان من التجمع القومي الديمقراطي الموحد

### حول ديموقراطية التشويش الإلكتروني الحربي

نقول ديموقراطية التشويش الإلكتروني الحربي، توصيفا وتعريفا بصنف جديد من الديموقراطية المستتدة، لم يعرف لها التاريخ مثيلا من قبل، ومن حق هذا النمط أو الصنف الديمقراطي الجديد، أن يقدم إلى العالم، بوصفه يمثل تحديثا عصريا لمركب الاستبداد، ذلك أننا بصراحة أمام استبداد فريد، فى حدائته، بحكم أنه أولا، استبداد ذو طابع كوكبي، أدخل نمطا جديدا من الاستبداد المعولم، الذي يمد يديه خارج الحدود الوطنية، ليقطع الألسنة، ويفقأ العيون، وبحكم أنه - ثانياً - استبداد ذو طابع حدائثي، بحكم انه يستند إلى احداث ما أنتجته تقنية القرصنة الإليكترونية، من أدوات وأسلحة، وبحكم أنه - ثالثا - استبداد مسلح بأسلحة، تخرج للمرة الأولى من الوظيفة العسكرية البحتة، لرد وصد عدوان عسكري يتسلح بتقنية الحرب الإليكترونية، إلى ساحة العمل المدني المجرد، لإسكات شاشة، تبتث فى الفضاء رسالة إنسانية ووطنية وقومية، دون أن تفرض نفسها على أحد، أو أن تجبر مشاهداً على أن يلتقطها، شكلا ومضمونا، بل هي سابعة فى الفضاء المفتوح، تذهب إلى من يختارها، ويبحث عنها، ويعطيها وقتا للمشاهدة، وعقلا ووجدانا للقبول أو الرفض.

لهذه الأسباب وغيرها، يستحق هذا النمط الجديد المستحدث من الإستبداد، وقفة متأملة، وتفسيرا متكاملا، يرده إلى طبيعة هذا العقل المستبد، تكوينا وتفكيراً وتوجيهاً، أي يرده إلى سمات هذا العقل المغلق الكفيف. لماذا؟ لأن سمات وخصائص هذا العقل ذاته، قائمة فى الأسلوب الذى اختاره، والأدوات التى استخدمها، والغاية التى سعى إليها، أنه:

أولاً: قل كفيف، لأنه يتصور أنه يمارس تسلطه داخل صندوق مغلق، رغم أنه من الواضح والجلي، أنه يمارسه فى فضاء دولي مفتوح.

ثانياً: وللسبب السابق ذاته عقل مغلق، لأنه داخل هذه الفضاء الكوكبي اللانهائي، مازال يتصور نفسه وحيدا، فريدا، لا يشاركه أحد، ولا يتابعه أحد، ولا يمكن أن يلاحقه ويحاصره، ويستنزل به العقاب الذى تفرضه قوانين البث فى الفضاء المفتوح.

ثالثاً: عقل لا تتمتع خلية واحدة فيه بقدر من الذكاء أو الفطنة، لأنه يتصور أن هذا الفضاء الكوني غير المحدود قد ألحق بملكيته الخاصة، فأصبح حقا مستباحا له، وملعبا خاصا به، يستطيع أن يقطعه بالسيف البتار حتى قلب أوربا، دون أن يراه

أحد فى الظلام، أو يتحسس خطوه الضال أحد، رغم انه لا نصيب عنده، ولا حضور لديه فى تكنولوجيا هذا الفضاء، إلا إذا كان التخلف العلمي والتكنولوجي، يمكن أن يعد دالة جديدة معكوسة على درجة التقدم والسبق والمشاركة.

رابعاً: عقل جامد، لأنه يتصور أن قطع أسنة المعارضين له، وإغلاق أفواههم، ومحو صورهم، يثبت أركان مملكته، ويقضي على المعارضة بالمعنى الموضوعي، بينما تتنفس المعارضة حياة، وتنزل إلى الشارع، من سلوكه، وعمله، ونظام حكمه، فالمعارضة لا تولد من شاشات التلفزيون، أو من بعض المقالات أو البيانات وإنما تولد من أسلوب ونظام الحكم ذاته، من الحقوق المهضومة، والفساد المستأسد، والاستبداد الذي يغلق الآفاق.

خامساً: عقل مأزوم، لأنه يرى أن أزمته الحقيقية، إنما تتمثل فى وجود من يظهرون الحقيقة، ويفتحون آفاق التغيير أمام جموع الناس، من ينقدون وضعاً، وي طرحون بديلاً، بينما أزمته الحقيقية فى عجزه، عجزه عن التجديد، وعجزه عن التغيير، وعجزه عن استلهاج حاجات الناس، ومصالح الأمة، وترجمتها إلى سلوك وعمل.

سادساً: عقل مرعوب وخائف وموتور، لأنه إذا كان ما يصدع بنيانه، ما يخشى منه على وجوده وبقائه، مجرد صوت فى الفضاء المفتوح، يتسم بالحكمة والعقلانية، وإعلاء المصلحتين الوطنية والقومية، لا ينطق إلا بلغة البلاغة العربية الرصينة، خلقاً وأدباً، بغير إسفاف أو تجاوز أو تحريض، وأن قصارى دعوته، وهديه، هو التغيير الديمقراطي السلمى التدريجي، فمن أين تأتية هواجس المخاوف من السقوط والانهيار، حد إندفاعه الأرعن إلى استخدام أسلحة الحرب الإلكترونية.

يبقى لهذا العقل فى كل الأحوال حق السبق، فى أنه أنتج صنفاً جديداً من الاستبداد، يمثل تحديثاً عصرياً لمركب الاستبداد التاريخي، لكن المؤسف حقاً، أن الصنف الذي أنتجه غير قابل للحياة، لكنه سيبقى صنفاً يدل عليه فى متحف التاريخ.